البحث رقم (٣)

مظاهر التل الأزلي في المعتقدات الأرضية والسماوية والكونية"

(دراسه تحليليه في منهجية التطور عبر العصور)

د.أيمن عبد الفتاح وزيري

إن فكرة الخلق فى مصر القديمة لم تكن مجرد أسطورة تقليدية وإنما كانت دعوة لفهم طبيعة الظواهر الكونية التى سيطرت على العالم لذا كانت الرمزية أهم ما لجأ إليه المصرى القديم للتعبير عن هذه الظواهر الكونية وجعل كل عنصر من عناصر هذه الظواهر تكمن فى أحد المعبودات لهذا كانت فكرة نشأة الكون وبداية الزمن بعد الخلق بمثابة سلسلة من الأعمال الفلسفية والأدبية تدور حول طبيعة هذه القوى الخالقه والظواهر الكونية.وقد اعتقد المصرى القديم أنه قد ظهر فى النون الخامل الموجود قبل أى شئ معبود للخلق ذو اسم وصفات مختلفة طبقاً للأسطورة المعنية بذلك وطبقاً للظهور للمرة الأولى لم يُخلق هذا المعبود من العدم كما أنه ليس معبوداً غير محدد الزمن بل كان قوة داخلية تُدرك نفسها وتَظهر بإرادتها الخاصة، ومن الملاحظ أن أكثر النصوص دلالة على ذلك هى نتاج تفكير ميتافيزيقى أكثر منه أسطورى ، وعلى ذلك ومن خلال فكرة البحث التي تتحدث عن معنى ومفهوم " البدايه أرضيه والنهايه سماويه والرمزيه كونيه لا حدوديه – دراسه تحليليه في منهجية تطور فكرة وهيئة التل الأزلي في العقيدة المصرية القديمة " ، سيتضح – إن شاء الله – مدى الترابط والتلاحق الزمني المباشر وغير المباشر أو الضمني والجوهري –المبهم حياناً كثيرةً – ؛ حيث لجأو استخدم المصري القديم قوة الأشكال والظواهر كمعنى وصفي وكوسيلة تذهب بهم وراء الإمكانات المتاحة بواسطة العالم المكتوب أي تذهب بهم إلى عالم ما وراء الكلمة أو الميتافيزيقا(عالم ما وراء الطبيعة – مفهوم الكونيه اللاحدوديه). وإذا ما تم تتبع فكرة " التل الأزلي " ومظاهرها الباديه في فكرة " درج المعبود العظيم " ، "عرش المعبود العظيم" و لقب "سيد عروش الأرضين " ، " درج آمون "، " درج مين " ، "عرش آتوم " ، " عرش أوزير " ، عرش حور " ، " عرش الملك " ، ثم المظاهر السماويه " دعامات السماء " " عرش السماء " ، ووصولاً لمفهوم الكونيه اللاحدوديه " نحح " ، "جت "تحقيقاً لمفهوم الخلود والسرمديه الكونية قاطبةً . فسيبدو جلياً وجود تدرج وتطور منهجي واضح في المفهوم الضمني والجوهري والرمزي ، وغامض في المفهوم المباشر ولهذا لجأ المصري القديم إلى الرمزيه في أفكاره وتصوراته ومعتقداته ، وهذا لُب وسبب نجاح وتألق وإبداع المصري القديم حتى يومنا هذا ، فقد أحاط معتقداته بالغموض الذي يكتنفه الوضوح الضمني الجوهري .